البدون والمعاقون

إيمان علي البداح
eman.albedah@gmail.com

الأولوية أخلاقياً وقانونياً وإنسانياً في استخدام الموارد وتسخير الطاقات تكون للأضعف في المجتمع، وغير القادر على حماية نفسه وصيانة حقوقه بنفسه، كالأقليات والأطفال والمعاقين وغيرهم. ولكن في الكويت تنقلب المعايير والأولويات في الساحة السياسية فتتحول الموارد والطاقات إلى مصلحة الأقوى- سواء الناخب الذي يتحكم في توجه القرار السياسي أو التاجر الذي يمول ويحرك العملية السياسية. أما الحلقات الأضعف في المجتمع التي لا صوت لها ولا سلطة فلا يكتفي البعض بتجاهل حقوقهم واحتياجاتهم فحسب، بل ينافسهم أيضاً على القليل من الموارد المخصصة لهم.

الأخبار والمعلومات التي غطتها الصحافة على استحياء حول وضع المعاقين يندى لها جبين أي شخص يملك "ذرّة إنسانية"، فمن اعتداءات وسوء رعاية إلى نصب واحتيال علني للاستفادة من المزايا القليلة المخصصة لهذه الفئة. فما كان الرد؟ وما التحرك؟ وكيف يقارن بالرد والتحرك على إعلانات الداخلية؟ أين وزير الشؤون؟ لجنة المعاقين في مجلس الأمة؟ لماذا اختفى "ضمير الأمة" رئيس اللجنة من كل هذا؟ هل الخمسة ملايين أغلى من أرواح وأعراض الناس؟ أليس ما صرف على غير استحقاق من علاوات ومكافآت على أصحاء البدن ومرضى النفوس من المال العام؟

من ناحية أخرى، لا يخلو برنامج انتخابي من عبارة "علاج دائم وإنساني لقضية البدون" من باب استمالة العائلات والقبائل المرتبطة بعوائل أو أفراد بدون جنسية. ولكن القضية تختفي بقدرة قادر فور انتهاء الانتخابات. الخبر الأخير حول توجه وزارة التربية إلى الاستعانة بالبدون في التدريس تم الترويج له كحل عملي وإنساني لمشكلة قصور المدرسين ومعاناة البدون الدائمة في التوظف. ولكن إيجابيات الخبر تبخرت بشروط ديوان الخدمة المدنية الذي حصر التوظيف في أبناء الكويتية المسجلين بإحصاء 1965 وأبناء الشهداء والعسكريين- أي الفئات المستحقة للجنسية أصلاً، ونفس الفئة التي تم التصريح مسبقاً بإصدار هويات وعقود زواج وشهادات ميلاد لهم ليتمكنوا من العمل! ما المعقد في موضوع البدون حتى لا يحل بشكل قاطع ونهائي؟ لمَ لا تتوافر عزيمة القرار مادام كان هنالك اتفاق "انتخابي" على الحل؟ لمَ تتراجع أولوية هذه القضية الإنسانية أمام أصغر وأتفه العقبات؟

المعاق إنسان امتلك مشكلة جسدية أو عقلية أثرت في قدراته على تأمين كامل احتياجاته بنفسه، والبدون إنسان امتلك مشكلة سياسية منعته من تأمين أغلب احتياجاته. كلاهما "إنسان" قبل وبعد كل شيء، وكونه ذا مشكلة يجعله على سلم الأولويات إنسانياً واجتماعياً، وإن لم يكن له "صوت" أو ثقل سياسي. فلنأمل أن تعود قضايا المعاقين والبدون وغيرهم من أصحاب المعاناة الإنسانية إلى أعلى سلم الأولويات بأسرع وقت!

منهجية تعديل المناهج!

د. حسن عبدالله جوهر
hasanjohar@hotmail.com

مناهج وزارة التربية في حاجة إلى تحديث وتطوير من دون أي شك أو تردد، فمخرجات التعليم العام لا تسر صديقا ولا عدوا من حيث الضعف في المحتوى العلمي واعتماد أسلوب التلقين المباشر والحفظ والرتابة المُملّة، ورغم الكثير من التحفّظات وعلامات الاستفهام على تجربة النظام الموحد والمفارقة العجيبة بين طريقة الامتحانات المكثفة والمتتالية وصعوبة المقررات وكثرتها من جهة، ونسب النجاح التي تم الإعلان عنها والتي تجاوزت الـ90 في المئة، يبقى الانتظار لمعرفة نتائج التحقيق في تسريب الاختبارات وتقييم هذه المرحلة بشكل موضوعي ومحايد عاملاً مهماً في الحكم على ذلك النظام العجيب والغريب.

ولهذا... فإن التفكير في فلسفة جديدة للتربية يكون عصبها الرئيسي المناهج الدراسية، ضرورة ملحة لإنقاذ التعليم في الكويت والارتقاء به إلى النمطية العالمية، مع المحافظة على قيم التنشئة المجتمعية والروح الوطنية والانتماء الإسلامي، ولهذا أيضاً، فإن مفهوم تطوير المناهج يجب أن يشمل جميع مواد الدراسة العامة، بما في ذلك مناهج التربية الإسلامية التي قد تكون مدعاة إلى جدل كبير وربما إحدى شرارات عودة الاحتقان الطائفي في الكويت، والذي يبدو أنه مُقدَّر له أن يطفو على السطح بين فترة وأخرى بقصد أو من دون قصد.

ولعل وزيرة التربية جانَبَها الصواب كثيراً في ما نُسب إليها من التصريح بأن تعديل مناهج التربية الإسلامية جاء بناءً على طلب النواب الشيعة في مجلس الأمة، لكن الإعلان عن مثل هذه التصريحات بالتأكيد لا يخدم أصل الموضوع بل على العكس قد يجر المجتمع إلى المزيد من الاستقطاب والاصطفاف الطائفي، وهذا ما بدأ بالفعل عبر التصريحات الصحافية المتقابلة والمتضادة لتلوح في الأفق بوادر حرب إعلامية مقيتة، وكان حري بالأخت الوزيرة وأركان الوزارة التسويق لفكرة تطوير المناهج ومنها الدينية في إطار وطني وضمن برامج التطوير والتنمية في القطاع التعليمي.

فمناهج التربية الإسلامية تحتوي على موضوعات خلافية ومثيرة للجدل، خصوصاً في ما يتعلق بالجوانب العقائدية والمستمدة من بعض النظريات والمدارس الدينية التي تعبر عن آراء واجتهادات خاصة، تصل إلى الطعن بمعتقدات المذاهب والمدارس الفقهية والإسلامية الأخرى، بل الأكثر من ذلك إلى إباحة دماء وأعراض وأموال المسلمين ممن لا يتفقون على ذات الأسس والمتبنيات، خصوصاً في ما يتعلق بالنذور وزيارة القبور التي تُفسَّر بسطحية وتتهم حتى بالشرك بالله، ومثل هذه القضايا إضافة إلى كونها مسائل خطيرة في طرحها كبرنامج مقنن وشبه يومي بين الأطفال والمراهقين من التلاميذ في مجتمع متعدد المذاهب، فإن بحثها وتحليلها ونقاشها تحتاج إلى عمق دراسي ومستويات عالية من الدراية والفكر، وعلى منابر الفقهاء والمتخصصين.

ومن الأخطاء القاتلة، محاولة زج مثل هذه الخلافات بين السُنَّة والشيعة، رغم أن الشيعة قد يشعرون بأنهم المستهدفون بما يعرض في بعض المناهج، فقضايا مثل زيارة القبور وغيرها هي اجتهادات قائمة على الجدل والنقاش وتفاوت الآراء، حتى بين المدارس السنِّية عبر التاريخ، ولذلك، فإن الأسلم والأهم أن تقوم مناهجنا سواء في التربية الإسلامية أو التربية الوطنية على ترسيخ وتثبيت القواسم المشتركة، وهي الأغلب الأعم من أجل حماية النسيج الكويتي العام وغرس قيم المحبة والتسامح واحترام الرأي والرأي الآخر بين الجميع، وهذا ما يذهب إليه عدد من الموجهين والمعلمين في الميدان التربوي.

ومثل هذه القضايا يُفترض أن تُناقش في رحاب أهل الشأن والمؤتمنين على استقرار المجتمع ووحدته بعيداً عن أضواء الإعلام واختلاق البطولات والمزايدات السياسية من الأطراف المختلفة، وفي أجواء تحفظ لشبابنا وبناتنا حبهم لدينهم وأخلاق رسولهم الكريم وتعاليم القرآن، في ظل تفشي صور وثقافات الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي بدلاً من التعصب والتطرف وإثارة الخلافات ومحاولة تخطئة الآخرين، ولنتَّقِ الله في بلدنا وعيالنا ولنستلهم الدروس من التاريخ الطويل، إذ ثبُت أن الخلافات الدينية والمذهبية لم تجلب للجميع سوى الخراب والدمار، بينما لم تزحزح أي طرف عن التمسك بفكره وعقيدته والتشبّث بها أكثر فأكثر.

أعان الله أحمد السعدون على أصدقائه!

د. ساجد العبدلي
sajed@sajed.org

كل إنسان منقطع عن السماء، كائناً من كان، ما هو إلا بشر في نهاية المطاف، يعتريه ما يعتريهم من قصور وضعف، وإخفاق وقصر نظر، وبالتالي يجوز في حقه ما يجوز في حق البشر من نقد. هذه الحقيقة تبقى ثابتة مستقرة في إطارها النظري، حتى تخرج منه إلى عالم الواقع، لتصطدم مع ممارسات الناس في تقديسهم لمن يعشقون، وترميزهم لمن به يؤمنون.

النائب الفاضل أحمد السعدون، على سبيل المثال، ليس إلهاً، وإنما هو بشر بطبيعة الحال، يعتريه ما يعتري الناس من صحة وعافية وسقم ومرض، ويحيق به ما يحيق بهم من نجاح وإخفاق، وهو ليس ممن لا ينطقون عن الهوى قطعاً!

هنا سأتوقف لأقول إني أدرك أن البعض سينظرون مباشرة إلى هذا الكلام على أنه انتقاد لأحمد السعدون وسيهاجمونني دون تردد ربما حتى قبل إكمال المقال، ولا بأس في ذلك إن كان سيريحهم نفسياً، لكن الكلام ليس كذلك، ليس لأني ممن لا ينتقدون السعدون، ولكن لأن المقال يريد شيئاً آخر، لعله العكس تماماً.

ما أريده بكل وضوح هو القول إن السعدون حالة بشرية معرَّضة للقصور والخطأ، ويزيد من احتمال وقوعها فيه أنها ليست جزءا من منظومة عقلية إدارية جماعية واضحة، فالتكتل الشعبي لم يصل إلى ذلك حتى الآن في قناعتي، بل لعله يسير في الاتجاه المعاكس، وإنما يرتكز السعدون غالباً في ما يصدر عنه من تصريحات وقرارات وتوجهات إلى قدراته واجتهاداته الفردية المعرَّضة للنقص بحكم الطبيعة البشرية، وبالتالي فإن جعل هذه الهالة التقديسية من حوله، ورفعه إلى مستوى الرمز المعصوم الذي لا يخطئ، بل ولا يجوز حتى مجرد التفكير في أنه قد يخطئ، سيوقعه، ويوقع أتباعه طبعاً وحتماً، في صميم الخطأ، وذلك لأنه سيفقدهم القدرة على الإحساس بإشارات الخطأ من بداياته، وسيوقعهم بالتبعية في حالة مزمنة من العزة بالإثم وعدم القدرة، ولا الرغبة، في التراجع عنه حتى بعد ثبوت الخطأ، لأن ذلك سيكون في نظرهم تقوية لشوكة خصومهم على حسابهم، وهذه هي المصيبة بعينها.

مَن يجرؤ على أن ينتقد السعدون اليوم، وبالطبع أعني الانتقاد الراقي لا الإسفاف ولا الانحدار الذي يمارسهما البعض من داعري الصحافة عندنا، أقول مَن يجرؤ أن ينتقد السعدون اليوم، سيجد نفسه في مرمى سهام وربما قذائف عشاق السعدون ومريديه، وسيجد نفسه متهماً بالعمالة لقوى الفساد، أو بأنه قد تم شراؤه، وغيرها من المصطلحات المعهودة، أو تلك الجديدة التي تتفتق عنها أذهان عشاق الرموز في مثل هذه المناسبات.

يا سادتي لنتعامل مع السعدون، وغيره من رموزنا (المفضلين) على أنهم بشر، يصيبون ويخطئون، ولذلك وكما يحتاجون منا الدعم والإسناد، فإنهم يحتاجون النقد والتوجيه، لأنه يفيدهم ويقويهم، والحصيف الناجح منهم مَن شارك الناس عقولهم، فتقبل انتقاداتهم بصدر رحب، وعدَّل من مسيرته إن هو انحرف، وتراجع عن الخطأ واعتذر بكل شجاعة إن هو وقع فيه، وقد قالها خير البشر صلى الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون"، ولنتذكر دائماً، أن الشهاب اللامع يبقى مشتعلاً لامعاً حتى آخر لحظة في حياته، لكن هذا لا يعني شيئاً فنهايته قد تكون الاصطدام أو الاحتراق!

بارك الله لنا في نائبنا الكبير العم أحمد السعدون، ونفعنا به، وأعانه على أصدقائه ومحبيه قبل خصومه وكارهيه!

كلنا مثلك... وأكثر!

حمد نايف العنزي
hamadvision@hotmail.com

اسأل أي صديق، قريب، زميل، عن حاله وأحواله وسوف تسمع منه هذا الجواب: أبداً... أذهب إلى عملي كل صباح، أتعب وأمل وأقرف ثم أعود إلى المنزل، أتناول غدائي مصحوباً بفاصل من النكد تقدمه لي زوجتي لتسهل عليَّ عملية الهضم، أنام ساعة ثم أصحو منزعجاً، ريقي ناشف، وجسمي مكسر ومهدود!

أشرب إستكانة شاي أو فنجان قهوة ثم أمسك ورقة وقلماً لأدوِّن طلبات البيت، أذهب إلى الجمعية لأشتري ما أحتاج وما لا أحتاج، أتفحص الأسعار بعناية، وكلما وجدت سلعة قد ارتفع سعرها، لعنت صانعها ووكيلها ومشتريها الذي هو أنا، أتوجه بعد ذلك إلى أقرب مطعم، أتعشى ثم أعود إلى المنزل بعد أن يتلف زحام السيارات أعصابي، أشاهد التلفزيون بكل ما فيه من غثاء، مسلسلات البكاء والمآسي التي لا تنتهي، البرامج السياسية التي تجلب الهم وتقصر العمر، أفلام أشاهدها للمرة الألف تتخللها دعايات لا تنتهي... تمر الدقائق والساعات بطيئة حتى ينتصف الليل، "لأنخمد وأنام"، مصحوبا بالكوابيس المتقطعة حتى الصباح!

وإذا لاحظ صاحبك أنك مندهش من رتابة حياته وتفاهة يومه، فسيحاول أن يضيف بعض الإثارة قائلا: وأحيانا أزور الأهل أو يزورونني، أو أذهب إلى المقهى القريب، أو أمر "الربع" في الديوانية، أو "أفرفر" في المجمعات التجارية ممارساً هواية "الخز" الأصيلة!

وإن سألته عن الأولاد... سيشكو لك كسلهم في الدراسة ومصاريفهم التي لا تنتهي، وكيف أن نصف مرتبه يذهب إلى المدرسين الخصوصيين بلا طائل، وسيقول لك إن المناهج متخلفة، ومستوى التدريس ضعيف، وسيترحم على أيام زمان، حين كان كل شيء جميلاً ورائعاً، فالطلبة كانوا جميعا مجتهدين ومتفوقين لسبب واحد، هو أنهم آباء حالياً، وكل الآباء كما تعلمون كانوا "شطاراً" في شبابهم، لذلك كانت نسبتهم في الثانوية العامة أعلى من 50 في المئة بقليل!

ثم سينتقل في حديثه إلى السياسة كالعادة... "شفت إشقال مسلم البراك... شفت رد وزير الداخلية... بس الحكومة غلطانة... الأسعار زادت... يبا المجلس تأزيمي... الشوارع زحمة... والله الاستجواب ما له داعي... إحنا نتخلف وغيرنا يتقدم... ثلاثين سنة ما بنينا مستشفى... شفت الإمارات شلون صارت... جامعة مثل الأوادم ما عندنا... يقولك قطر ما راح تعطينا كهربا... بأسجل ولدي يدرس بالأردن... المسلم قال لن نتردد... السعدون يقول لن نقف مكتوفي الأيدي... علي الراشد ما يحب البدو... كله من الجويهل... محمد هايف بينظف الديرة من عبدة الشيطان... يقولون فيه ناس تعبد فيران... الحيتان ماكلين الديرة... المشكلة في الذئاب... كل المناقصات حق عايلة واحدة... الطبطبائي يقول المناهج خط أحمر... عاشور يقول تمس عقائدنا... ذبحتنا الواسطات الله يلعنها كله منها... إلا ما تعرف أحد يضبطنا بالعلاج بالخارج؟!".

وإن سألته عن صحته... سيحدثك عن معاناته اليومية مع الأمراض، السكر والضغط والقلب وإنفلونزا الخنازير، وعن طول مدة المواعيد وعن "الدكاتره اللي ما يعرفون شيء"، وعن أسعار الأدوية المرتفعة، وعن العيادات الخاصة التي تفتح لك ملفاً قيمته 50 فلساً... بعشرين ديناراً!

وسيكلمك حتماً عن قرضه الذي لا ينتهي، وعن الأقساط التي كسرت ظهره، وعن صندوق المعسرين، وعن إسقاط القروض، وعن عدم قدرته على السفر منذ سنوات، وعن "الزهقة" اللي يعانيها من طول بقائه في الديرة!

ومهما تعددت وتنوعت وتشعبت المواضيع بينكما، فستجد نفسك في واقع الأمر أمام واحد لا يختلف عنك كثيراً، "شقيان وتعبان" في حياته، مريض ومنهك ومهموم وتكاد روحه "تطق من الملل"، فهو وحده من يعمل كالحمار بلا كلل وغيره مستريح، والنتيجة لا مكافأة ولا تقدير، فالمكافأة تذهب لمَن يعمل منافقا وأراجوزاً للمدير، ولأنك كصاحبك ابن ناس ومتربي ومؤدب، فلا يمكن أن تتحول إلى أراجوز لتنال ترقية أو مكافأة تافهة، وإن كنت قد لمت نفسك كثيراً على عدم امتلاكك لهذه الموهبة العظيمة!

والمطلوب منك كمواطن مخلص وشريف، أن تكون رجلاً على قدر المسؤولية، وأن تصبر وتصابر في ظل الأوضاع الفاسدة التي تحيط بك من كل جانب، وأن تكون قوياً بقدر ما يتطلبه الأمر من حبس وكتم وكبت لهمومك وآلامك ودموعك... في البيت، وفي الطريق، وفي العمل، وفي كل مكان، وألا تيأس من نفسك ومجتمعك وحكومتك الرشيدة وبرلمانك العتيد، فأنت لست وحدك في هذا، فنحن كلنا، أكثر من مليون مواطن، تعبون ومهمومون ومتضايقون مثلك... وأكثر!

العفاسي وبائع الطماطم

د. صلاح الفضلي
salahma@yahoo.com

يُروى أن أحد الحرامية رأى رجلاً في الطريق، وقد ظهر كيس نقوده من "عبه"، وكان الرجل تبدو عليه علامات الغفلة، فتبعه الحرامي عن كثب يراقبه، ويتحين الفرصة لعله يرى منه غرة فينتشل منه كيس نقوده. حتى إذا ما دخل الرجل إلى السوق وسط الزحام تمكّن منه الحرامي فنشل منه الكيس وولى هارباً.

ولما أصبح الحرامي في مأمن من العيون، فتح الكيس فلم يجد فيه سوى بعض الفصوص والخرز التي لا قيمة لها ومسواك قديم، ولكنه لم يجد فيه شيئاً من النقود، فلفّ الكيس ورماه في دكان بقال، صادفه في طريقه، كان يبيع الطماطم. فسقط الكيس في سلة الطماطم، ثم لحق الحرامي بالرجل الغافل، وقال له: "عمي كيسك عند بيّاع الطماطم، روح أخذه منه"، ثم ان الخبر ذاع بين الناس، فضحكوا من قول الحرامي، وعجبوا من غفلة الرجل وذهب ذلك القول مثلا.

هذه القصة تنطبق على وزير الشؤون محمد العفاسي الذي هو أشبه بصاحب الكيس في القصة، فالوزير ذهب إلى سويسرا للاجتماع مع رئيس اللجنة الأولمبية جاك روغ يتوسل إليه تعليق إيقاف النشاط الرياضي الكويتي، وقد كان له ذلك حيث مُنحت الكويت فرصة أخرى إلى نهاية العام الحالي لتعديل القوانين الرياضية حتى "تتوافق" مع قوانين "الفيفا" واللجنة الأولمبية الدولية. هل يريد الوزير العفاسي أن يقنع نفسه أو يقنع غيره أن مشكلة تعليق الرياضة الكويتية هي في حقيقتها مشكلة مع "الفيفا"؟ أو أن بلاتر لا تعجبه قوانين الرياضة الكويتية؟ إذا كان ذلك حقاً ما يعتقده العفاسي فإننا نقول له إن مشكلتك كوزير للشؤون ومشكلة الكويت ككل ليست مع "الفيفا" وليست مع أي جهة خارجية، بل مع نادي القادسية بقيادة الشيخ طلال الفهد وتابعيه من أندية ما يسمى بالتكتل، والتي يحركها كما يحرك الخاتم في أصبعه.

العفاسي يعلم أن العلة "داخلية"، ولكن مشكلة العفاسي أنه لا يجرؤ على مواجهة المشكلة محلياً فيلجأ لنقلها إلى الخارج وتصوير المشكلة على أنها في القوانين المحلية، وأن الإيقاف آت لا محالة إذا لم نعدل القوانين الرياضية، في حين أن الجميع يعلم علم اليقين أن المشكلة الحقيقية أن الشيخ طلال "راسه وألف سيف" الا أن يتكون مجلس إدارة اتحاد كرة القدم من خمسة أعضاء وليس 14 عضواً كما هي الرغبة الأميرية، وفي سبيل ذلك فإنه مستعد أن يعلّق النشاط الرياضي الكويتي إلى الأبد، حتى يحقق ما يريد لفرض إرادته بتغيير القوانين الخاصة بالرياضة والتي أقرها مجلس الأمة.

نقول للوزير العفاسي لا تتعب نفسك بالسفر والترحال، فلان وعلان لأن "كيسك" ليس عندهم، بل عند نادي القادسية. إذا كانت الحكومة جادة في رفع سيف الإيقاف المسلط على رقبة الرياضة الكويتية، فإن المنطق يقول إن الشيخ أحمد الفهد، وهو نائب رئيس لمجلس الوزراء يمون على أخيه الشيخ طلال لكي يوافق على مقترح الأربعة عشر عضواً، ولكن يبدو أن "بوفهد" هو الآخر إما لديه نفس قناعة الشيخ طلال وإما أنه مع أخيه على "الغريب".

إذا لم يكن العفاسي ومجلس الوزراء بما يملك من سلطات قادراً على إيقاف "المتآمرين"، فما عليه إلا أن يطالب مجلس الأمة بتعديل قوانين البلد، أو أن يتوجه بوفد من وجهاء البلد ليتوسطوا عند الشيخ طلال لكي يقبل الرغبة الأميرية ولا يحرك "قفة" ورفاقه لمراسلة "الفيفا". خلاصة نقول للوزير العفاسي: لا تضيع وقتك في البحث عن الكيس، فـ"كيسك عند بياع الطماط".

تعليق: بعض النواب يريد أن يضفي القدسية على المناهج الدراسية وكأنها لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها، والبعض يقول إن هذه عقيدة أهل السُّنة والجماعة، وكأنه يقول مادمنا نحن الأغلبية فلنا الحق في وضع المناهج التي نريد شاء مَن شاء وأبى مَن أبى. لهؤلاء نقول إن الوطن للجميع وليس لفئة دون أخرى، فليس في الدستور أغلبية وأقلية، فالجميع سواسية ولهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وكما أنكم لا ترضون بأن يجرح أحد معتقداتكم، فالآخرون كذلك لا يقبلون، فقليلاً من التجرد والإنصاف، حتى لا تعميكم العصبية عن رؤية الحق. الكويت للجميع، وليس فيها "أبناء ست وأبناء جارية".

دول التعاون... والدبلوماسية الاقتصادية (2-2)

د. ندى سليمان المطوع
mutawa.n@gmail.com

في ظل الاتجاه الخليجي نحو إقامة التكتلات الاقتصادية، وتزايد قوى العولمة وسعي دول التعاون نحو تحرير التجارة والاستثمار، أصبح لزاماً على دول المجلس أن تتبنى استراتيجية محددة لعلاقاتها مع الدول والمجموعات والمنظمات الاقتصادية الإقليمية والدولية.

وقد تناولنا في المقال السابق الجهود الخليجية المبذولة في استمرارية الحوار الاقتصادي، وبالتالي تعزيز أفق الدبلوماسية الاقتصادية، أو كما يسميها البعض "دبلوماسية التنمية" Development Diplomacy، التي برزت أهميتها وتصدرت الأجندة الخليجية، في اعتقادي، بعد قرار المجلس الأعلى في دورته الحادية والعشرين في ديسمبر 2000م، بالاستعانة باستراتيجية طويلة المدى لدعم العلاقات والمفاوضات لدول المجلس مع الدول والتكتلات الإقليمية والمنظمات الدولية، والتجمعات الاقتصادية الأخرى، وذلك للوصول إلى مرحلة الصوت الخليجي الاقتصادي الموحد.

وبرزت بعدها أهمية المصالح التجارية والاقتصادية لدول التعاون لاجتذاب الشريك الاقتصادي التي تتطلب منهما العمل المشترك لتعزيز علاقاتهما، وسعت الكويت أثناء رئاستها الدورية للمنظومة إلى توجيه الأنظار الى البعد الآسيوي في العلاقات الاقتصادية الخليجية. واليوم، على الرغم من استمرار الاهتزازات المالية والسياسية، فإن النظرة العالمية إلى دول المجلس لم تتغير، إذ مازالت تتمتع بوجود احتياطيات كبيرة من النفط الخام الذي يعتبر عصب الحياة للعالم أجمع.

وتناولنا سابقاً الاتفاقية الإطارية بين دول المجلس وتركيا، واليوم نستكمل بنود الاتفاقية، آخذين بعين الاعتبار حاجة دول التعاون إلى تطوير المهارات التفاوضية للدبلوماسيين وفرق العمل المكلفة بالتفاوض، وذلك مواكبة للخطة الخليجية، ولكي تكون المبادرات ذات جدوى وفاعلية.

وعودة إلى بنود الاتفاقية المبرمة مع تركيا، توقفنا في المقال السابق عند إقامة المنطقة التجارية الحرة بين الجانب التركي والخليجي والحاجة إلى استحداث آلية تنفيذية للوصول إلى الهدف، ونستكمل اليوم قراءتنا لبنود البيان الختامي للاجتماع الوزاري الخليجي التركي 2009، والذي شمل ملفات سياسية كدعم الإمارات في التوصل إلى حل النزاع حول جزرها الثلاث المحتلة من إيران، وتضامن الأطراف المجتمعة بشأن ضرورة استكمال العراق تنفيذ قرارات كل مجلس الأمن الدولي، بالإضافة إلى دعم مبادرة السلام العربية ومبدأ حل الدولتين، والحرص على أن يشمل الحل قيام دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وإدانة استمرار إسرائيل في بناء المستوطنات، ودعم الجميع الجهود القطرية في تعزيز مسيرة لبنان وبالتالي تنفيذ بنود اتفاق الدوحة، ودعم مبادرة خادم الحرمين الشريفين المتعلقة بحوار الأديان، وتثمين الجهود التركية بقيادتها فريق العمل المتعدد الجنسيات لمواجهة ظاهرة القرصنة ومكافحتها. وفي هذا السياق، أذكر أن تركيا لها دور فاعل في هذا المجال، فقد أرسلت في فبراير من هذا العام فرقاطة وطائرات وعناصر مدربة للمشاركة في عمليات تأمين بحر العرب وحمايته من القرصنة (المصدر: مجلة الرصد الاستراتيجي الصادرة عن معهد الدراسات الدبلوماسية المملكة العربية السعودية).

ومن القرصنة ننتقل إلى المحطة التالية من دبلوماسية التنمية، وهي الحوار الاقتصادي الذي تم بين دول التعاون ورابطة "الآسيان" الذي رعته مملكة البحرين في شهر يونيو 2009 برئاسة مشتركة ضمت وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد الخليفة، ورئيس رابطة "الآسيان" وزير خارجية مملكة تايلاند كاسيت بيروميا، سعياً إلى تطوير العلاقات. وقد بحث الاجتماع بنوداً حيوية ومهمة لمنطقة الخليج كالأمن الغذائي والإنتاج الزراعي المشترك.

وأخيراً... فعجلة دبلوماسية التنمية في دول الخليج تندفع إلى الأمام قدماً، غير أن التنفيذ مرهون بالقدرات التفاوضية والدبلوماسية لدى فرق العمل الخليجية، وسنتابع في مقالات مقبلة محاولة التعرف على المزيد من الأعباء الاقتصادية والتجارية الملقاة على عاتق المنظومة التفاوضية وأساليب التدريب والتأهيل في المجال الدبلوماسي المتبعة في المنظمات الإقليمية والدولية.

كلمة أخيرة... وقف البعض "ضد" المطالبة بإسقاط القروض الشخصية وتخفيف الأعباء المادية عن المواطن الكويتي، و"مع" المطالبة بالدعم المادي لموظف القطاع الخاص الذي اختار التسريح الاختياري بعد أن اعتمد المساندة المالية الحكومية... هل هي مسألة مبادئ؟ أم دوائر؟!

الجريدة aljarida www.aljarida.com يومية سياسية مستقلة
تصدر في الكويت عن شركة الجريدة للصحافة والنشر- الصالحية - شارع فهد السالم - مبنى أسامة
تلفون: 22257036 / 22257037 / 22257038 - فاكس: 22257035 - ص. ب: 29846 صفاة 13159 الكويت
شكاوى التوزيع والاشتراكات: خدمة العملاء: تلفون: 1828111 - فاكس: 22252540
الاعلانات:
شركة الوقت الدولية للدعاية والإعلان
تلفون: 22495104/5/9/7
فاكس: 22495107
التوزيع:
شركة المجموعة التسويقية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع ذ. م. م.
تلفون: 24919620 - فاكس: 24839487